بســـم الله الرحمن الرحيم

لاإلـه إ لا الله محمد رسول الله

محاضرة التوازن والاعتدال في الإســـلام

أ/د/فهد بن حمود العصيمي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين 0

لا يسعنا في هذا اللقاء الطيب الأخوي إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لهذا النادي لما يقوم به من مثل هذه الندوات ومن مثل هذه المحاضرات ، وإنها إن دلت على شيء فإنها تدل على الاهتمام بالجانب العقلي لدى شبابنا ، إضافة إلى الاهتمام الجسدي ، وهذا في الحقيقة هو ما دعا أو ما يدعوا إليه ديننا العظيم في عملية التوازن بين الروح وبين الجسد ، لأن عملية التوازن بين الروح والجسد عملية مهمة ولابد منها وتعتبر أساسية بالنسبة للمسلم لكي يستفيد من هذه الدنيا بطيباتها ، ولكي يضمن برحمه الله سبحانه جنة عرضها كعرض السماوات والأرض 0

وهذا هو موضوع محاضرتنا التي دعيت في هذا النادي لإلقائها ، فعنوان المحاضرة هو دعوة الإسلام للتوازن بين الروح والجسد ، وفي الحقيقة إن مثل هذا الموضوع يحتاج منا إلى محاضرات تلو المحاضرات ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، وقليل دائم خير من كثير منقطع 0

أولاً: عناية الإسلام بالجسد

ولنبدأ على بركة الله سبحانه وتعالى لنأخذ الأدلة الشرعية على عناية الإسلام بالجسد ، فالجسد ذلك الجسم الخارجي للإنسان ، اهتم به الإسلام اهتماماً عظيماً ، وأنتم تعلمون أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان خلقه من طين من مادة أرضية ، من مادة سفلية وهي الطين والماء وما في حكم هذه الأشياء ، وجعل لهذه المادة أي أن الله سبحانه وتعالى جعل لهذه المادة متطلبات ، ثم نفخ في هذا الجسد المكون من هذا الطين والماء ، من روحه أي علوية ، هذه المادة التي وجدت في جسد

الإنسان ، ثم قام بشراً سوياً تحتاج إلى ما يقويها وإلى ما ينميها حتى ترتفع إلى أعلى ، فإذا أعطي الجانب الجسدي حقه وأعطي الجانب الروحي حقه ، هنا تحقق للإنسان سعادة أبديه سرمدية يجني نتائجها في الدنيا والآخرة 0

فالله تبارك وتعالى هو الأعلم وهو الأدرى بنا عندما خلقنا على هذه الكرة الأرضية ، فلم يخلقنا لمجرد العبث ولم يركب فينا هذه العقول لمجرد الهزل ، ولم يعطنا هذه الآلات وهذه الأجهزة من أعينٍ وسمعٍ وأيدٍ وأرجلٍ وقلبٍ ولسانٍ ونطقٍ وتفكيرٍ وعقل ومن كذا وكذا ، ولم يركب الله فينا هذه الأجهزة وهذه الأدوات لمجرد أن نعبث نهزل بها ، ولو كان هذا هدفاً لله سبحانه وتعالى لكان الله عابثاً لوجودنا ، ولكن العبث على الله محال ، وإذا كان العبث على الله محال ، إذاً لابد أن تكون هذه الأجهزة موجودة ويستخدمها الإنسان بما يعود عليه بالنفع العاجل والآجل ، ولذلك أرسل الله سبحانه وتعالى الكتب أي أنزل الكتب وأرسل الرسل وبين فيها كل ما يحتاجه الإنسان من متطلبات جسده وروحه ، فمن أبصر فهذا حب وكرامة له ، ومن عمي فعليها ويدفع ضريبة في الدنيا وفي الآخرة ، والآخرة أشد وأنكأ 0

إذن نعلم أن الله سبحانه وتعالى لم يخلقنا لمجرد العبث ، ولا لمجرد الهزل : [" أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون "] (1) ، [" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "](2)

هذا ما يقوله الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات ، إذاً خلقنا لغاية نبيلة وسامية وعظيمة ، ألا وهي عبادة الله سبحانه و تعالى ، وصرف جميع أنواع العبادات لله دون من سواه ، ومن صرف شيئاً من أنواع العبادات لغير الله فيا خسارته : ["

---

1 – المؤمنين : 115.

2 – الذاريات : 56 .

ولئن أشركت ليحبطن عملك "][1] ، [" إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء "][2] ، [" إن الشرك لظلم عظيم "][3]، [" قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين "] [4] 0

إذن كيف تحصل عملية الاتصال بالله اتصالاً حقيقياً ، وكيف تحصل عملية الاستفادة من هذه الدنيا ، وكيف تحصل عملية السعادة للروح والناحية الداخلية والراحة النفسية ، كيف يحصل ذلك إلا باتباع المنهج الإلهي لأن الذي خلق الإنسان وخلق أدوائه أي أمراضه هو الذي أوجد له الدواء أي العلاج ، والعلاج موجود في الصيدلية ، والصيدلية هي الكتاب والسنة ، وهي صيدلية ناجحة إلى أبعد الحدود 0

فما عليك أيها الإنسان إلا أن تتجه إلى هذه الصيدلية لتجد فيها غايتك وأمنيتك بإذن الله سبحانه وتعالى 0 فتعال معي لننظر ما في هذه الصيدلية من علاج ووضوح رؤية في عملية التوازن ما بين الروح والجسد حتى لا تتغلب متطلبات الجسد على متطلبات الروح ، ولا تتغلب متطلبات الروح على متطلبات الجسد لكي يسير القطار سيراً متزناً هادئاً لا يمكن أن تنحرف عجلاته عن سكتة الحقيقة المرسومة له حتى يصل إلى مساره النهائي 0

ثانياً: الإسلام دين العناية التامة:

فلننظر ماذا قال الله سبحانه وتعالى ، وماذا قال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في موضوع المحافظة والرعاية لهذا الجسد ، ولهذه الروح حتى نخرج بنتيجة وهي أنه لا يمكن حل مشاكل الإنسان الفرد والجماعة والإنسانية إلا بهذا الدين العظيم ، الدين

---

[1] –الزمر : 65 .

[2] – النساء : 48 .

[3] –لقمان 13 .

[4] –الأنعام 162 .

الإسلامي الذي قال الله فيه: [أن الدين عند الله الإسلام "][1]، وقال تعالى : [" ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه "] (2)0 هذا الدين مكتمل فلسنا بحاجة إلى أنظمة وقوانين لا من أمريكا ولا من روسيا ولا بريطانيا ولا من فرنسا ولا من أي كائن ذلك أن ديننا قد اكتمل ، يقول تعالى : [" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا "](3)

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ، أما وأنه من عند الله فليس فيه اختلافاً وأي مجال للشك ، فما على الإنسان إلا أن يقبل ويستسلم استسلاماً كاملاً لا يساوره أدنى شك 0خذ معي هذه الأدلة على عناية الإسلام بالجسد وبالشكل الخارجي ، يقول الله سبحانه وتعالى : [" كلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين "](4) دعوة إلى إباحة الأكل والشرب لبناء الجسد0 كذلك قوله تعالى : [" هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور "] (5) دعوة إلى الأكل من فضل الله سبحانه وتعالى وإلى الاشتغال بالأعمال المباحة كالقطاع الزراعي والصناعي والتجاري وما في حكم هذه الأعمال التي يجني منها ما يقيم بها جسده ويبني بها أولاده 0

يقول تعالى : [" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله "] (6) هذه الآية تحمل شقين ، الأول الجانب الروحي والثاني المحافظة على الجانب الجسدي .

---

[1] –آل عمران : 19

[2] –آل عمران : 85

[3] –المائدة : 3

[4] –الأعراف : 31 .

[5] –الملك : 115 .

[6] –الجمعة : 10 .

أما الجانب الروحي ففي قول الله تعالى: [" فإذا قضيت الصلاة "] دعوة من فوق سبع سماوات إلى أداء هذه الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام ، والكلام على الجانب الروحي سيأتي بالتفصيل إن شاء الله

ثالثاً: التوازن في الدعوة إلى العمل والكفاح

قال تعالى : [" فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله "] هي دعوة من الله إلى الاشتغال بالقطاع الزراعي والصناعي و التجاري وإلى دعم الإنتاج في الأمة الإسلامية وإلى البحث عن الخير وإلى الضرب في الأرض كما قال تعالى : [" وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله "] [1] ، كذلك يقول الله تعالى : [" قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده "] [2] أي أن البحث عن الحلال والبحث عما تقيم به جسدك أكلاً وشرباً ولباساً وسكناً وطباً وأمناً وتعليماً ، تعتبر من الزينة التي أخرج الله لعباده ، فهي حلال وليست بحرام, وغيرها من الأدلة الكثيرة من القرآن التي تبين أن المسلم مطالب بأن يتجه إلى فعل الأسباب التي بها يبني بيته و جسده ويقيم أوده على هذه الكرة الأرضية

آدم وحواء يهبطان الأرض لحكمة الهية :

كما تعلمون عندما أهبط الله سبحانه وتعالى أبينا آدم من الجنة إلى الأرض بسبب خطيئته ، تعلمون أن الله قال :

[" فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى "][3]

في الحقيقة حصل لآدم وذريته نوعين من أنواع الشقاء :

الشقاء الأول : البحث عن لقمة العيش لأنه لا يمكن أن يأتيك أكلك ولباسك وسكنك إلا بعدما تعرق وتتعب 0

---

[1] –المزمل : 20 .

[2] –الأعراف : 32 .

[3] –طه : 117 .

والشقاء الثاني : مواجهة الشيطان ومصارعته ، فلابد أن يكون معك وسائل لمكافحة هذا الشيطان وإلا فالخطر عليك بأن تكون من أهل الشقاء في الدنيا والآخرة وتكون من أهل النار 00 نسأل الله أن يعيذنا منها وجميع المسلمين إنه بكل شيء قدير

أما الأدلة من السنة

فقوله صلى الله عليه وسلم : "كل وشرب ما أخطئك خصلتان سرف ومخيلة" (1) ، فالسرف مصيبة ومشكلة وخيمة لأنه نوع من أنواع الترف ، والترف كارثة على الأمم وعلى الأفراد وله نتائج وخيمة ، والمخيلة هي الكبر والغطرسة أو شيء من هذا القبيل ومشكلته كبيرة على الجماعة ، والشاهد قوله صلى الله عليه وسلم : "كل واشرب" كذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "فإن لبدنك عليك حقاً" أي حق تبنيه بالأكل المباح والشرب المباح والمسكن المباح وفي كل شيء أباحه الله في هذه الكرة الأرضية 0

كذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "لئن يأخذ أحدكم أحبله ويذهب إلى الجبل فيحتطب فيبيع خيراً له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" (2) هذه دعوة صريحة من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الاشتغال بالقطاع المهني (الصناعي) وهو معالجة الحطب بقطعة ثم تكسيره ثم شده وربطه والذهاب به إلى السوق ففيها معنى الصناعة والتجارة وذلك لأن الإنسان إذا عود نفسه على المسألة وسؤال الآخرين فإنه قد يستمر في هذا الشيء وتنتشر البطالة في صفوف المسلمين ويترك الناس الأعمال المفيدة التي تعود عليهم بالنفع العاجل والآجل 0

---

[1] – سنن ابن ماج ، كتاب اللباس ، ح 3595.– مسند أحمد ، كتاب مسند المكثرين من الصحابة ، ح 6408 .

[2] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، ح 1377 .– سنن النسائي ، كتاب الزكاة ، ح 2542 .

كذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " إني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء" (1) كذلك هذه دعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، الى عملية التوازن بين الروح والجسد ، في الإفطار أو عدم الانهماك في الصوم ، وإلى النوم أي عدم الانهماك في العبادة وترك النوم لأن النوم مما يريح الجسد ، والإفطار كذلك مما يريح الجسد ، وأتزوج النساء ، كذلك تزوج النساء مما يريح الجسد وسيأتي التفصيل عليه إن شاء الله تعالى 0كذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" (2) نعم ولذلك يقولون العقل السليم في الجسم السليم ، فكلما كان جسم الإنسان قوياً كلما كان مكتملاً ، وبعيداً عن الأمراض , ، تستفيد منه الأمة الإسلامية للدفاع عنها إذا دقت ساعة الصفر , ويعود هو بهذا بالنفع العاجل والآجل ، ومن أهمها عبادة الله عندما يقوم يصلي ، وهو نشيط ، وعندما يصوم وهو نشيط ، وعندما يذكر الله يذكر الله وهو نشيط ، وعندما يصبح بين الناس يقوم ويسعى وهو نشيط ، وعندما يتحرك كذلك ، وإلى أفعال الخير ، وعندما يميط الأذى عن الطريق يقوم وهو نشيط ،

مظاهر عناية الإسلام بالجسد فهي كثيرة نجمل بعض منها فيما يأتي :

أولاً : مشروعية التربية بالحلال:

وقد ذكرنا لكم الدليل : [" قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده "](3)

---

[1] – صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، ح 2487.

[2] –صحيح مسلم ، كتاب القدر ، ح 4816.

[3] –الأعراف : 32 .

أن الله إذا انعم على عبدٍ أحب أن يرى أثر نعمته عليه ، والحديث الذي أوردناه "كل واشرب" . كذلك قوله تعالى : [" يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث "] (1)0

ثانياً: كون الزواج من مظاهر عناية الإسلام بالفرد

كذلك من مظاهر عناية الإسلام بالجسد الزواج ، فالزواج وخاصة الزواج المبكر وخاصة في سن الشباب فهذا له فوائد عظيمة جداً على الفرد وعلى الجماعة ، فالفرد عندما يتزوج يرتاح جسده ، وتعلمون ما يعود الزواج على الفرد من الفوائد ومن أهمها الأولاد الذين يباشرونه منذ الصغر وهو لا يزال شاباً تجد أولاده معه عن يمينه وعن شماله يساعدون أباهم على مهمات الحياة ، و هذا مما يريح جسده ومما يساعده على عبور هذه الحياة بكل أمان وبكل خير إن شاء الله خير وبركة 0

روى عنه صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا تؤخرها الصلاة إذا وجبت والجنازة إذا حضرت والآية إذا وجدت كفئاً" (2) أي المرأة التي لا زوج لها إذا وجدت الرجل الصاع فلتبادر، وكما قال صلى الله عليه وسلم :"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه وإلا تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير" (3) ، فإباحة الزواج المبكر ودعوة الإسلام إلى الزواج المبكر هذا مما يريح جسد الإنسان ومما يريح كذلك روحه ونفسيته 0

ثالثاً: الرياضة لتنمية الجسم وتوازنه:

كذلك من الأمور التي تقوي الجسد وتنميه وتهذبه وتجعله قوياً في حياته أن الإسلام أباح أنواع متعددة من أنواع الرياضة الجسدية وذلك لما فيه من الخير إذا قصد بها وجه الله سبحانه وتعالى ، أما إذا قصد بها الشهرة أو السمعة أو قصد بها التقوى والعياذ بالله على معصية الله سبحانه وتعالى

---

[1] –الأعراف : 157 .

[2] –سنن الترمذي ،كتاب الصلاة ، 156 .

[3] –سنن الترمذي ، كتاب النكاح عن الرسول ε ، ح 105 .

فهذه وبال ، أما إذا قصد بهذا النوع من أنواع الرياضة إذا قصد به التقوى على عبادة الله سبحانه وتعالى وقصد به التقوى على الجهاد في سبيل الله ، وقصد به الخير ونفع الإسلام والمسلمين فهذا إن شاء الله مما يحمد الإنسان عليه 0

ولنأخذ بعض الأمثلة التي أباحها الإسلام منها المصارعة مثلاً ، فتعلمون أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم صارع رجلاً اسمه ركال فصرعه وليست المصارعة كما تعلمون هي ذلك الضرب الخشن أو ذلك والعياذ بالله الذي يحدث بين بعض الناس في عملية الضرب بقوة بحيث يؤدي بالإنسان للوفاة أو شيء من هذا القبيل ، إنما هي المصارعة بمعنى اختبار الإنسان لأخيه الإنسان ، ومن ثم استعمال كل منهما عضلاته لمعرفة أيهما الذي يلقي الآخر على الأرض وهكذا 0كذلك السباحة وما في حكمها فهذه رياضة طيبة وجيده إذا خلت من المحاذير كخروج الصورة ونحو ذلك ، وبذلك يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل) .كذلك المسابقة على الأقدام ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسابق عائشة مرتين الأولى سبقته السيدة عائشة والثانية سبقها النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذه بتلك 0 فمن هذا نستفيد أن عملية المسابقة لو أجريت بين الشباب لكان شيء جميلاً وطيباً ونحن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك من أنواع الرياضة الفروسية بأنواعها ومن ذلك الرمي والتعود على الرمي بأنواعه المتعددة ، ويقول الله تعالى : ["وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل "] ([1])، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم القوة بأنها الرمي فسرها ثلاث مرات ، وقد هدد الذين يتعلمون الرمي ثم ينسونه فقال : " من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا أو معي" ([2]) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم 0

---

[1] – الأنفال : 8 .

[2] – صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه .

كذلك ركوب الخيل كما ورد معنا في الأثر الذي روي عن علي رضي الله عنه وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة" [1] ، فالتعود على الخيل والركوب عليها أو النزول منها فهذا شيء جميل وطيب ، ويا حبذا الأندية الرياضية في كل مكان لو اعتنت بجانب الخيل وصار لديها مجموعة من الخيول تعود الشباب على ركوبها لكان هذا شيء جميل وطيب 0 كذلك اللعب بالسهام والنبل فهذا داخل في الرمي 0

وعلى العموم كل عمل رياضي بدني ليس بمحرم بذاته فيدخل في ذلك مثل تسلق الجبال والمصارعة بالأيدي و اختبار الذكاء في بعض الألعاب الرياضية ونحو ذلك ، ولكن على العموم تقويم هذه الأعمال الرياضية بأنواعها لها شروط حتى تدخل تحت الإباحة وإلا فقد تكون محرمه لا سمح الله وذلك فيما إذا استخدمت هذه الألعاب الرياضية مثلاً في قمار أو في ميسر ، فمثلاً إذا تبارى متباري النادي هذا مع النادي على أساس عملية قمار أو ميسر فيما بينهم ، فهذا محرم ولا يجوز ولو كان العمل الرياضي أصله حلال وإنما جاء بشيء طارئ أخفى عليه الحرمة .

كذلك هذا العمل الرياضي الذي يقوم به المسلم يجب أن لا يبعده عن ذكر الله وذلك كأداء الصلاة في أوقاتها ، فلو أن هذا العمل الرياضي المباح أخر الإنسان عن وقت الصلاة فهو محرم ولا يجوز بأي حال من الأحوال 0

رابعاً: موازنة الروح والجسد:

ومن هنا نأتي إلى عملية التوازن ما بين الروح وما بين الجسد ، إنك إذا وجبت الصلاة مثلاً والذي هو العنصر الروحي ويغذي الروح ، إذا وجبت الصلاة ومع ذلك أنت تتدرب بأي نوع من أنواع الرياضة المباحة وفضلت هذا التدريب عن الصلاة فأنت عاصي لله وللرسول ، وأن عملك التدريبي هذا محرم ، وإنك

[1] – مسند أحمد ، كتاب مسند المكثرين من الصحابة ، ح 4953 .

غلبت الجانب الجسدي على الجانب الروحي فهنا سيحصل عملية اختلال وأنت ستدفع ضريبة هذا الاختلال في الدنيا والآخرة .

أما في الدنيا فهي قسوة قلبك والعياذ بالله ، فتصبح مجرد كتله لجسم قوي وشرس وكذا وكذا ، ونحيطك علماً بأن القوة ليست كل شيء ولو كانت القوة تفيد أو تنفع لبقيت البهائم التي تملك من القوة ما الله به عليم ، فإذن هذه نقطة مهمة وهي ألا يبعد العمل الرياضي المسلم عن ذكر الله وعن الصلاة وما في حكم هذه المتطلبات الدينية 0فلو أن واحد قال أريد أن أتدرب في نهار رمضان وأنا ما اقدر أتدرب في نهار رمضان إلا بعد أن أفطر ، نقول له هنا حصل الخلل وهنا بدأت تغلب جانب على الجانب الآخر 00 نسأل الله العافية والصحة والسلامة ، و مجرد تفكيرك هذا محرم ولا يجوز ألا يعطل عملك الرياضي هذا واجب آخر من الواجبات الشرعية كطاعة الوالدين أو صلة الرحم أو القيام على شؤون الأسرة أو مذاكرة للدراسة ونحو ذلك 0

فإذا كان هذا العمل الرياضي الذي تقوم بممارسته يؤدي بك إلى انك لا سمح الله تعق والديك أو لا تصل رحمك أو تترك المذاكرة التي تؤدي إلى الرسوب لأجل التدريب ، فلا يطغي جانب الرياضة على الجانب الديني "الصلاة" ولا يصبح غاية في حد ذاتها ويكون مدمن في التدريبات الرياضية ثم يحدث عملية الخلل 0 فلا بد أن تنظم وقتك ، وتنفذ هذا العمل في جزء من وقتك وأن تعدل بين روحك وجسدك 0كذلك أثناء العمل الرياضي المباح تجد من الناس من يتعصب ويشتم ويسب ، فيجب عليه الصبر وعدم التشنج والعصبية والهوس ، فعليه بالتعقل والتروي والثبات ويتعامل مع الأمور بمنتهى العقل والروية والتفكير سواء إذا هزم فريق أو فاز فريق آخر 0

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالجسد إباحة عموم الزينة في المركب والمسكن وما يتعلق بهذه الأشياء ، ولذلك في إباحة الزينة قوله : " خذوا زينتكم عند كل مسجد" [1] .

خامساً: التوازن في البعد عن المحرمات الضارة :

ومن المظاهر أيضاً أن تبعد الجسد عن كل ما يؤذيه مثل الخمر وهو محرم لأنه يحدث بالجسم خللاً ، وحرم الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر وكل ما يؤدي جسد الإنسان فهو محرم 0 حتى الحلال لو ثبت أنه يحدث لجسدك ضرراً فإنه لا يجوز أن تتعاطاه مثل "الحساسية من البيض" ولذلك طالبك الإسلام بالابتعاد عن مواطن الداء ويجب المحافظة على هذا الجسد بالتطعيم والتحصين به من كثير من الأمراض 0

وهذا لا يعارض التوكل لأنك تفعل السبب وأنت متوكل على الله ، ولكن إذا فعلت السبب ولم تتوكل على الله هناك تأتي الخطورة ، ومن هنا شرع التداوي والعلاج بعد حلول المرض بجسد هذا الإنسان للمحافظة على الجسد، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" تداووا ولا تتداووا إلا بحلال " [2] ، فالمرض الذي يصيب الإنسان لا بد له من علاج علمه من علم وجهله من جهله.

سادساً: تفعيل التوازن بالدعوة إلى النظافة:

كذلك من مظاهر عناية الإنسان بالجسد دعوته إلى النظافة لأنها من وسائل مكافحة المهن ، فالنظافة في المأكل والمشرب و الملبس والمسكن وفي كل شيء وفي ذلك ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله جميل يحب الجمال ، وورد كذلك : " نظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود " [3] ففي هذا دعوة لنظافة بيوتنا وتنظيف أجسادنا من كل ما يؤذينا . ومن هنا شرع الله

---

[1] – الأعراف : 31 .

[2] –سنن أبو داود ، كتاب الطب ، ح 3376 .

[3] –سنن الترمذي ، كتاب الأدب عن الرسول ε ، ح 2723.

سبحانه وتعالى الوضوء والغسل والطيب وكل ما يصلح جسد هذا المسلم 0 فالوضوء خمس مرات لا شك أن له دور كبير في إزالة كثير من الأوساخ التي تعلق بأطراف هذا الإنسان ، ولذلك يقول بعض الغربيين لو لم تكون عند المسلمين مستشفيات لكفاهم هذا الوضوء الذي يعملون به خمس مرات في اليوم والليلة في نظافة الأطراف لأن الجراثيم تعلق بهذه الأطراف 0

والغسل للكافر إذا دخل الإسلام وغيرها من المواطن التي يلزم للمسلم فيها بغسل جسده أو يسحب له ذلك 0

وما ذلك كله أيها الأخوة إلا للمحافظة على جسد هذا الإنسان والاهتمام به ، كذلك الطيب وما في حكمه ، واللباس الحسن ، فالطيب واللباس الحسن يضفي على جسد الإنسان راحة نفسيه تنعكس هذه الراحة على جسد هذا الإنسان ويحصل لهذا الجسد قوة وحيوية ونشاطاً ، كذلك عدم التعرض للمسلمين وتحريم البول و التغوط في أماكن تجمعاتهم أو أماكن مرورهم ونحو ذلك

ولذلك ورد أتقو الملاعن الثلاث وذلك أن يعمد الإنسان أن يبول أو يتغوط مثلاً في ظل شجرة أو مثلاً في طريقهم أو في المياه ونحو ذلك 0 ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن البول في الماء الراكد وذلك لما يحدثه البول أو الغائط في هذه الأماكن من الأضرار بأجساد المسلمين لأنه قد يكون سبباً من أسباب نقل الجراثيم إلى أجسادهم وحرمانهم من الظل ونحو ذلك 0 وعلى كل ، نستطيع أن نقول أن عناية الإسلام بالجسد كثيرة ومتعددة جداً إلى أبعد الحدود ، وهذا الذي ذكرناه قليل من كثير ، وفيض من غيض ، وننتقل إلى عناية الإسلام بالروح وما هي مظاهر اهتمام الإسلام بالروح أي الناحية الروحية أو العقلية لدى الإنسان 0

سادساً: قمة التوازن في التركيز على التوحيد :

فمن مظاهر اهتمام الإسلام بالروح عنايته بالتوحيد أي العقيدة فهذا القرآن العظيم يفرغ ثلثاً كاملاً في القرآن لا يتحدث فيه إلا

عن التوحيد أو العقيدة ، التوحيد بأنواعه الثلاثة : الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، وهذا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يستمر قرابة ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة لا يحدثهم إلا عن التوحيد بأقسامه الثلاثة : الربوبية والألوهية والأسماء والصفات 0 ثم بعد أن انتقل إلى المدينة صارت الأوامر والنواهي تنزل عليه صلى الله عليه وسلم ، فبما أن التوحيد أو العقيدة هي الأساس الذي يجب أن يبنى عليه غيره فقد أهتم الإسلام بهذا الجانب وأولاه الاهتمام العظيم وبين أنه أي التوحيد الركيزة والأساس التي يجب أن يبني كل إنسان نفسه عليه 0 ولأنه أي التوحيد هو بداية التوازن في حياة المسلم ، فإذا صلح توحيد الإنسان واستقامت عقيدته ، فبإذن الله بقية الأمور الأخرى من الصلاة والصوم والحج والزكاة وكل متطلبات النواحي الروحية تأتي بسهولة 0 ولكن إذا لم تكن القاعدة صلبة فإن ما يبنى عليها يصبح هشاً قد يسقط في يوم من الأيام 0 ولذلك كما قلت لكم أمر الشرك عظيم وخطير وجرى أن يدخل صاحبة جهنم إذا مات وهو على هذا الشرك أن نحو ذلك : " أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء "] [1] 0 فلكي تقييم حياة المسلم ، ولكي يستمر أو تستمر عملية التوازن ما بين روحه وجسده لا بد أن يصفي المسلم توحيده ، ولا بد أن يخلصه لله سبحانه وتعالى وأن يصرف جميع أنواع عبادته لله دون سواه 0 فلتسقط جميع الأصنام ، ولتسقط جميع الطواغيت ، وليبقى الله واحداً أحد ، فرد صمد ، يعبد وحده : [" قل هو الله أحد[1] الله الصمد[2] لم يلم ولم يولد[3] ولم يكن له كفواً أحد[4] "] [2] 0

سابعاً: دعم التوازن بفرض الصلاة:

ولتكملة هذا التوحيد المبنى على لا إله إلا الله محمد رسول الله شرع الله سبحانه وتعالى أو أوجب على المسلمين هذه

---

[1] –النساء : 48 .

[2] –الإخلاص : 1–4 .

الصلاة العظيمة ، لأن هذه الصلاة العظيمة متممه للبناء الروحي لدى الإنسان ، فعندما ينهمك الإنسان في عملة الدنيوي ويستمر في القطاع الزراعي منذ الصباح الباكر حتى زوال الشمس ما يدري إلا والمؤذن يناديه ويقول له الله أكبر ، الله أكبر ، إذن قف ولا ترفع الفأس مرة ثانية وأدي هذه الصلاة المفروضة لأجل ترتفع بها إلى أعلى وتنسى مشاكلك ، ولذلك ليس لك من صلاتك إلا ما أحضرت ، وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي يتحرك في الصلاة :" حدثنا عبد بن حميد وحجاج بن الشاعر كلاهما عن أبي الوليد قال عبد حدثني أبو الوليد حدثنا إسحق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص حدثني أبي عن أبيه قال كنت عند عثمان فدعا بطهور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله".[1]

فمن هنا مطلوب من المسلم أن يؤدي هذه الصلوات بأركانها وشروطها و كل ما طلبه الله سبحانه و تعالى منا ، والصلاة كما تعلمون أمرها عظيم جداً ، فقد ورد في أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تهدد الذين يتخلفون عن الصلاة أو يتركونها ، فيقول الله تعالى : [" حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين "][2] ، ويقول سبحانه : [" فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا "][3] ، وغيا هذا وادي في جهنم نسأل الله أن يعيذنا منه وجميع المسلمين 0

وكذلك قوله تعال : [" ما سلككم في سقر* قالوا لم نكن من المصلين* ولم نكٍ نطعم المسكين* وكنا نخوض مع الخائضين

---

[1] صحيح مسلم، كتاب/ الطهارة، باب/ فضل الوضوء والصلاة بعده، رقم/ 335 0

[2] –البقرة : 238 .

[3] –مريم : 59 .

"][1] 0 ويقول الله سبحانه وتعالى مهدداً الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها : [" فويل للمصلين* الذين هم عن صلاتهم ساهون "] [2] فهذا حال من يؤخرها عن وقتها ، أن له ويل أي وادي في جهنم يعذب فيه 0 إذن كيف الحال بمن يتركها ، إذن حال من يتركها أعظم وأشد ، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" ، وفي رواية " فقد أشرك " [3] 0

والصلاة أمرها عظيم جداً إلى أبعد الحدود وأنها أي الصلاة أول ما يحاسب عليه الإنسان ، فإن وجدت صالحة سئل عن باقي عمله ، وإن وجدت غير صالحة فلا ينظر إلى باقي عمله ، ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في مرض الموت يقول : " الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم " [4] ، وأنه صلى الله عليه وسلم وهو في خضم المعركة يصلى بالناس صلاة الخوف ولم يؤجلها حتى يعود من المدينة ، وإنما صلى صلاة الخوف وهو في سفر ، كذلك والسفر وكما تعلمون قطعة من العذاب لم يؤخرها صلى الله عليه وسلم ، وإنما صلاها ولكن وجد في الرخصة التي خفف الله بها الصلاة بدلاً من أربع إلى اثنتين وهو مفسر في كتب الفقه لمن أراد , إذن لا تحق لك وأنت تعمل في الدنيا أن تذر الصلاة وتعمل في عمل الدنيا ، إنما يجب أن توقف العمل الجسدي وتتجه إلى الصلاة ، وإذا قال المؤذن الله أكبر قف ولا ترفع أي شيء واتجه إلى الوضوء وتوضأ واتجه إلى المصلى وصلي صلاة الجماعة وهي تفضل عن صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة 0

ثامناً: التوازن من خلال الصوم:

---

[1] –المدثر : 42 .

[2] –الماعون : 4–5 .

[3] – سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، ح 2524 . – ورواه أيضا (ابن ماجه وأحمد والنسائي) .

[4] – مسند أحمد ، كتاب باقي مسند الأنصار ، ح 25278 .

كذلك الصوم يهذب الروح ويرفع الروح إلى أعلى ، ومما يضفي على الإنسان سعادة وطمأنينة وراحة نفسية ، وللصائم فرحتان فرحة عند إفطاره ، وفرحة عند لقاء ربه ، و لخلو ف أن الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وكل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو ليّ وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشرابه من أجلي فانظر إلى هذا الخير العظيم والأجر الكبير لمن أدى هذا الصيام بشروطه وأركانه وواجباته نسأل الله وإياكم وجميع المسلمين أن نكون كما أمر الله وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم 0

فهذا الصوم الذي افترضه الله من أجل عملية التوازن ، أي ربط روح هذا الإنسان بجسده بحيث يصير الجسد والروح على حد سواء تأكل (11) شهر وتمتنع شهر واحد ، فهو عبارة عن محطة تتزود منه بالوقود والخير والبركات حتى يمتد معك الخير إن شاء الله إلى باقي الشهور فتحصل عملية التوازن 0

تاسعاً: الزكاة ودورها في التوازن :

فتأخذ الزكاة ففيها معنى ذلك وهو طهارة للمال وإن الإنسان عندما يؤدي هذه الفريضة كذلك يحس براحة نفسية ويحس أنه أنقذ إخوانه المسلمين وأنه ساعد على حل مشكلة الفقر في العالم الإسلامي ، وأنه سبب لإنقاذ أسرة وإطفاء السعادة على المسلم فيحس براحة نفسية ترتفع روحه إلى أعلى ويتخلص من شح الدنيا ويتخلص من حب المال 0

[" ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر "] [1] "الدنيا" جيفة وطلابها كلاب كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الدنيا ملعونة ومعلون ما فيها إلا ذكر الله وما و ا لاه 0

ولكن متى تكون نعمة الدنيا مطية الآخرة ، إذا أخذ المال من وجهه الشرعي وصرف في وجهه الشرعي ، ومن أعظم وجوه صرفها الشرعي أداء هذه الزكاة التي افترضها الله سبحانه

[1] – التكاثر : 1

وتعالى علينا من فوق سبع سماوات، [" والذين هم للزكاة فاعلون "](1) ، وقال صلى الله عليه وسلم في شأن منع الزكاة إنا آخذوها و شطرا من ماله عزيمة من عزائم ربنا 0

يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (والله لو منعوني عقالاً أوعناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه) (2)0

عاشراً: الحج ودوره فى عملية التوازن:

كذلك الحج فإن له دوراً كبير في رفع روح الإنسان ومعنوياته ، ولكي تستمر عملية التوازن بين الروح والجسد فعندما يقوم الإنسان ويؤدي هذا السفر العظيم ، وعندما يشهد المناسك ، وعندما يرى إخوانه المسلمون يشاركون في اللباس والذهاب والإياب ترتفع معنوية المسلم ويحس بالطمأنينة وراحة نفسية ، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من حج ولم يرفث ولم يفسق عاد كما ولدته أمه" (3) 0

كذلك مما يقوي الجانب الروحي ويغذيه النوافل بأنواعها سواء نوافل الصلاة ، ولذلك حث عليها الإسلام ، وكذلك نوافل الصوم كصوم الاثنين والخمس والأيام البيض وست من شوال وغيرها من الأيام التي ورد في أفضليتها في كتب الفقه لمن أراد ذلك

كذلك الزكاة أي صدقة التطوع بأنواعها المتعددة التي يثاب عليها ولا يخش الإنسان من الفقر عندما ينفق الزكاة المفروضة أو زكاة التطوع ، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ينزل ملكان يقول أحدهما اللهم أعط كل منفق خلفا ، ويقول الآخر اللهم أعطى كل ممسك تلفا وما نقص مال من صدقة 0

كذلك الحج من أراد أن يتطوع ومن أراد أن يقوم بعمرة وخاصة في رمضان فإنه يأخذ أجراً عظيماً ، وكلما زاد من

---

[1] –المؤمنون : 4 .

[2] –صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، ح 1312 . سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم ، ح 3907 .

[3] – صحيح مسلم ، كتاب الحج ، ح2404 – مسند أحمد ، كتاب باقي مسند المكثرين ، ح 6839 .

هذه النوافل كلما سعت روحه إلى أعلى ، وكلما أصبح من المقربين عند الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة0

وهكذا سائر الطاعات والعبادات التي يقوم المسلم بأدائها ، وهكذا مما يقوي الجانب الروحي لدى الإنسان طلب العلم لقول الله سبحانه وتعالى : [" هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"](1) ، ويقول سبحانه : ["وقل رب زدني علما "](2) ، [" وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً "] (3) ، [" أقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم "] (4) 0

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة" (5) ، كذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" (6) 0

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لأن يغدوا أحدكم إلى المسجد فيتعلم آية أو آيتين خير له من ناقة أو ناقتين" (7) ، ودخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على جماعتين في المسجد فوجد أحدهما يتعلم فجلس مع الجماعة التي تتعلم ، فقال إنما بعثت معلماً 0

إذن طلب العلم لا شك أن له دور كبير في أن تعبد الله على مراد الله ، فكلما تعلمت وبحثت عن مواطن العلم كلما زاد

---

1 – الزمر : 9 .

2 – طه : 114 .

3 –الإسراء : 85 .

4 –العلق : 1–3 .

5 – سنن الترمذي ، كتاب العلم ، ح 2606 .

6 – سنن ابن ماجه ، كتاب المقدمة ، ح 220 .

7 – سنن أبو داود ، كتاب الصلاة ، ح 1244 .

خيرك وارتفعت روحك وسمت نفسك إلى أعلى بحيث تحدث عملية التوازن المطلوبة 0

فيجب علينا أن نستمر في البحث عن حلقات العلم في المساجد والمدارس والعناية بالمكتبات في داخل البيوت والأندية والمدارس ، والاهتمام بالأشرطة التي تعتني بالقرآن العظيم والمحاضرات والخطبة النافعة وأي شيء يفيدك في دينك ودنياك ، فهذه فرصة للمسلم أن يغتنم الوسائل الحديثة ويقتنيها في منزله ويبحث عنها مثل المجلات الإسلامية كمجلة الدعوة والبحوث العلمية ، ومجلة المجتمع ، ومجلة الاعتصام ، ومجلة منار الإسلام والإصلاح وغيرها من المجلات التي تعالج قضايا الأمة على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت الذي كثرت فيه الغزوات الفكرية والمصائب والفتن 00 نسأل الله السلامة لنا ولكم 0

كذلك الذهاب إلى حلقات المساجد لطلب العلم مما ينمي ثقافة المسلم ويعرف كيف يصلى ويصوم ويزكي بأمواله ، وكيف يتزوج وكيف يطلق 000 الخ 0

ولأن الله لا يقبل من العمل ما كان خالصاً بمعنى النية الصالحة فيه لوجه الله سبحانه وتعالى ، [" إنما الأعمال بالنيات وإنما كل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" ([1]) 0

كذلك إذا جلست تتعبد الله ولكن على غير مراد الله سبحانه وتعالى فهو لا يقبل منك ، مثال كأن تصلى الظهر خمسا وتزيد ركعة لتكسب أجر وثواب ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى أربع فعليك أن تصلى الظهر أربع ، فعملك هذا مردود وكل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد 0

[1] – صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، ح 1 – صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، ح 3530 .

عبادتك الله على مراد الله ، فهو يرفع من روحك وينميها وهذا لا يحدث إلا بالتعلم والذي دعا إليه الإسلام 0

فلا بد من التوازن في حياة المسلم لأنه ضروري فلا تغلب جانب على حساب جانب آخر أي لا تغلب متطلبات الروح على متطلبات الجسد ، ولا متطلبات الجسد على متطلبات الروح ، لأن هذا من الغلو والتشدد الذي نهى الإسلام عنه 0

فانظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله أنه يصوم ويصلي ويتزوج النساء ويأكل اللحم ، وأنه لا يغلب جانب في حياته على جانب آخر ، كما أنه نهى عن التشدد والغلو في الدين ، فالذي يثقل على نفسه في العبادات أكثر من الحد اللازم فإنه سيتعب أو يترك العبادات أو يصيبه شيء من التشنج فيترك زوجته وأولاده والدنيا بكاملها ويصبح عالة 0

فالإسلام وسط في كل شيء ، [" وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"](1) فهو وسط في العمل و طلب العبادات ، وفي كل شيء وكله خير وبركة ، فيجب أن يسير المسلم على ضوئه في متطلبات جسده وروحه ، وبه ننقذ الأمة مما تعانيه من خراب ودمار وتفكك وانهيارات نفسية وخلقية ومن تمزق نفسي داخلي 0

مثال (مدينة السويد) دخل الفرد فيها أعلى دخل ومع ذلك تجد أن في هذه الدولة أكبر نسبة من نسب الانتحار من شبابها ، واليابان كذلك وأمريكا وغيرها من الدول 0

فليس توفير الطعام والشراب هو كل شيء في حياة الإنسان ، ولكنه في حاجة إلى شيء روحي ، ولا يمكن أن يعبأ إلا بتعاليم الله سبحانه وتعالى وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم 0

فالبشرية تضل وتهوى وتسير إلى حافة الهاوية ، ولا يمكن أن ينقذها إلا الله سبحانه وتعالى ، ثم الأمة الإسلامية

---

[1] –البقرة : 143 .

فلم يورث لنا إلا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر ، قال صلى الله عليه وسلم : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما ورثناه صدقة إنما ورثنا العلم"0

فعلى الأمة الإسلامية مسئولية عظيمة بأن يسارع لإنقاذ نفسه و غيره لعل الله يعيد الأمة الإسلامية إلى قوتها ونشاطها وعزتها ونصرها : [" إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم "] (1) 0

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفيد شبابنا إلى ما فيه خيرهم وعزتهم وسعادتهم وإلى كتابهم العظيم وإلى سنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يوفقنا وإياكم إلى ما فيه الخير والنجاح في الدنيا والآخرة ويهدينا ويهديكم إلى شاطئ الأمان والإسلام ، وأن يعز الإسلام والمسلمين وأن يذل الشرك والمشركين وأن يدمر أعداء الدين ، وأن يأخذ بأيدي شبابنا إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة 00 ونسأله أن يهيئ لهم من أمرهم رشدا وأن يأخذ بأيديهم إلى شاطئ الأمان ، وأن يعيذنا من النار وما يقربنا إليها من قول وعمل ، ويقربنا من الجنة وما يقربنا إليها من قول وعمل 0

وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم 0

التوازن والاعتدال في شأن المرأة :

- تنويع وتكامل في منهج الله :

---

[1] – محمد : 7 .

إن الإسلام يستهدف في تشريعاته تحقيق منهجه المتكامل بكل حذافيره . لا لحساب الرجال . ولا لحساب النساء ! ولكن الحساب " الإنسان " ولحساب " المجتمع المسلم " ولحساب الخلق والصلاح والخير في إطلاقه و عمومه . وحساب العدل المطلق المتكامل الجوانب والأسباب .

إن المنهج الإسلامي يتبع الفطرة في تقسيم الوظائف ، وتقسيم الأنصبة بين الرجال والنساء ، والفطرة ابتداء جعلت الرجل رجلا والمرأة امرأة ، وأودعت كل منهما خصائصه المميزة ، لتنوط بكل منهما وظائف معينة ... لا لحسابه الخاص ، ولا لحساب جنس منهما بذاته ، ولكن لحساب هذه الحياة الإنسانية التي تقوم ، وتنتظم ، وتستوفي خصائصها ، وتحقيق غايتها ـ من الخلافة في الأرض وعبادة الله بهذه الخلافة ـ عن طريق التنوع بين الجنسين والتنوع في الخصائص والتنوع في الوظائف ... و تنوع الوظائف ينشأ تنوع التكاليف ، وتنوع الأنصبة ، وتنوع المراكز ... لحساب تلك الشركة الكبرى والمؤسسة العظمى ... المسماة بالحياة ...

وحين يدرس المنهج الإسلامي كله ابتداء ، ثم يدرس الجانب الخاص منه بالارتباطات بين شطري النفس الواحدة ، لا يبقى مجال للجدل الذي يملأ حياة الفارغين والفارغات في هذه الأيام . ويطغى أحياناً على الجادين والجادات بحكم الضجيج العام ! .

إن عبث تصوير الموقف كما لو كان معركة حادة بين الجنسين ، تسجل فيه المواقف والانتصارات ... و لا يرتفع على هذا العبث محاولة بعض الكتاب الجادين تنقص " المرأة " وثلبها ، وإلصاق كل شائنة بها ... سواء كان ذلك باسم الإسلام أو باسم البحث والتحليل ... فالمسألة ليست معركة على الإطلاق ! إنما هي تنويع وتوزيع . وتكامل . وعدل بعد ذلك كامل في منهج الله .

❖

❖ المرأة في المجتمعات الأخرى :

يجوز أن تكون هناك معركة في المجتمعات الجاهلية ، التي تنشئ أنظمتها من تلقاء نفسها ، وفق هواها ومصالحها الظاهرة القريبة . أو

مصالح طبقات غالبة فيها ، أو بيوت ، أو أفراد ... ومن ثم تنتقص من حقوق المرأة لأسباب من الجهالة بالإنسان كله ، وبوظيفة الجنسين في الحياة ، أو لأسباب من المصالح الاقتصادية في حرمان المرأة العاملة من مثل أجر الرجل العامل في نفس مهنتها . أو في توزيع الميراث ، أو حقوق التصرف في المال ـ كما هو الحال في المجتمعات الجاهلية الحديثة !.

التوازن في مجتمع الإسلام :

فأما في المنهج الإسلامي فلا ... لا ظل للمعركة ... و لا معنى للتنافس على أعراض الدنيا . و لا طعم للحملة على المرأة أو الحملة على الرجل ، ومحاولة النيل من أحدهما ، وثلبه ، وتتبع نقائضه ... ! و لا مكان كذلك للظن بأن هذا التنويع في التكوين والخصائص ، لا مقابل له من التنوع في التكليف والوظائف ، ولا آثار له في التنويع في الاختصاصات والمراكز ... فكل ذلك عبث من ناحية وسوء فهم للمنهج الإسلامي ولحقيقة وظيفة الجنسين من ناحية ! .

وننظر في أمر الجهاد والاستشهاد ونصيب المرأة منه ومن ثوابه ... وهو ما كان يشغل بال الصالحات من النساء في الجيل الصالح ، الذي يتجه بكليته إلى الآخرة ، وهو يقوم بشؤون هذه الدنيا ... وفي أمر الإرث ونصيب الذكر والأنثى منه . وقد كان يشغل بعض الرجال والنساء قديماً ... وما يزال هو وأمثاله يشغل رجالاً ونساءا في هذه الأيام .

الاعتدال بأمر المرأة في الجهاد :

إن الله لم يكتب على المرأة الجهاد ولم يحرمه عليها ، ولم يمنعها منه ـ حين تكون هناك حاجة إليها ، لا يسدها الرجال ـ وقد شهدت المغازي الإسلامية آحاداً من النساء ـ مقاتلات لا مواسيات ولا حاملات أزواد ـ وكان ذلك على قلة وندرة بحسب الحاجة والضرورة ، ولم يكن هو القاعدة ... وعلى أية حال ، فإن الله لم يكتب على المرأة الجهاد كما كتبه على الرجال .

إن الجهاد لم يكتب على المرأة ، لأنها تلد الرجال الذين يجاهدون ، وهي مهيأة لميلاد الرجال بكل تكوينها ، العضوي والنفسي ، ومهيأة

لاعدادهم للجهاد وللحياة سواء . وهي في ـ هذا الحقل ـ أقدر وأنفع . هي أقدر لأن كل خلية في تكوينها معدة من الناحية العضوية والناحية النفسية لهذا العمل ، وليست المسألة في هذا مسألة التكوين العضوي الظاهر ، بل هي ـ وعلى وجه التحديد ـ كل خلية منذ تلقيح البويضة ، وتقرير أن تكون أنثى أو ذكراً من لدن الخالق ـ سبحانه ـ ثم يلي ذلك تلك الظواهر العضوية ، والظواهر النفسية الكبرى ....

وهي أنفع ـ بالنظر الواسع إلى مصلحة الأمة على المدى الطويل ـ فالحرب حين تحصد الرجال وتستبقى الإناث ، تدع للأمة مراكز إنتاج للذرية تعوض الفراغ .

والأمر ليس كذلك حين تحصد النساء والرجال ـ أو حتى حين تحصد النساء وتستبقى الرجال ؛ فرجل واحد ـ في النظام الإسلامي ـ وعند الحاجة إلى استخدام كل رخصة وإمكانياته ـ يمكن أن يجعل نساءاً أربعاً ينتجن ، ويملأن الفراغ الذي تتركه المقتلة بعد فترة من الزمان . ولكن ألف رجل لا يملكون أن يجعلوا امرأة تنتج أكثر مما تنتج من رجل واحد ، لتعويض ما وقع في المجتمع من اختلال .

وليس ذلك إلا باباً واحداً من أبواب الحكمة الإلهية في إعفاء المرأة من فريضة الجهاد ... ووراءه أبواب شتى في أخلاق المجتمع وطبيعة تكوينه ، واستبقاء الخصائص الأساسية لكلا الجنسين ... وأما الأجر والثواب ، فقد طمأن الله الرجال والنساء عليه ، فحسب كل إنسان أن يحسن فيما وكل إليه ليبلغ مرتبة الإحسان عند الله على الإطلاق ...

❖

❖

❖ **الاعتدال في الميراث :**

والأمر في الميراث كذلك ... ففي الوهلة الأولى يبدو أن هناك إيثاراً للرجل في قاعدة : " **فللذكر مثل حظ الأنثيين** " (1) ... ولكن

---

[1] – النساء : 11 .

هذه النظرة السطحية لا تفتأ أن تتكشف عن وحدة متكاملة في أوضاع الرجل والمرأة وتكاليفهما ... فالغنم بالغرم ، قاعدة ثابتة متكاملة في المنهج الإسلامي فالرجل يؤدي للمرأة صداقها ابتداء ولا تؤدي هي له صداقاً . والرجل ينفق عليها وعلى أولادها منه ، وهي معفاة من هذا التكليف ، ولو كان لها مال خاص ـ وأقل ما يصيب الرجل من هذا التكليف أن يحبس فيه إذا ماطل !! ـ والرجل عليه في الديات والأرش (التعويض عن الجراحات) متكافلاً مع الأسرة ، والمرأة منها معفاة . والرجل عليه في النفقة على المعسرين والعاجزين والعواجز عن الكسب في الأسرة ـ الأقرب فالأقرب ـ والمرأة معفاة من فريضة التكافل العائلي العام ... حتى أجر رضاع طفلها من الرجل وحضانته عند افتراقهما في المعيشة ، أو عند الطلاق ، يتحملها الرجل ، ويؤديها كنفقتها هي سواء بسواء ... فهو نظام متكامل توزيع التبعات فيه هو الذي يحدد توزيع الميراث . ونصيب الرجل من التبعات أثقل من نصيبه في الميراث . ومنظور في هذا إلى طبيعته وقدرته على الكسب ، وإلى توفير الراحة والطمأنينة الكاملة للمرأة ، لتقوم على حراسة الرصيد البشري الثمين ، الذي لا يقوّم بمال ، ولا يعدله إنتاج أي سلعة أو أية خدمة أخرى للصالح العام !

الاعتدال في شهادة النساء :

أما شهادة النساء .. فقد يَسَّر التشريع الإسلامي فاستدعى النساء للشهادة : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل أحدهما فتذكر إحداهما الأخرى)([1]) .

وهو إنما دعا الرجال لأنهم هم الذين يزاولون الأعمال عادة في المجتمع المسلم السوي ، الذي لا تحتاج المرأة فيه أن تعمل لتعيش ، فتجور بذلك على أمومتها وأنوثتها وواجبها في رعاية أثمن الأرصدة الإنسانية وهي الطفولة الناشئة الممثلة لجيل المستقبل ، في مقابل لقيمات أو دريهمات تنالها من العمل ، كما تضر إلى ذلك المرأة في المجتمع النكد

[1] – البقرة : 282 .

المنحرف الذي نعيش فيه اليوم ! فأما حين لا يوجد رجلان فليكن رجل واحد وامرأتان .. ولكن لماذا امرأتان ؟ إن النص لا يدعنا نحدس ! ففي مجال التشريع يكون كل نص محدداً واضحاً معللا : " أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى" ..والضلال هنا ينشأ من أسباب كثيرة . فقد ينشأ من قلة خبرة المرأة بموضوع التعاقد ، مما يجعلها لا تستوعب كل دقائقه وملابساته ومن ثم لا يكون من الوضوح في عقلها بحيث تؤدي عنه شهادة دقيقة عند الاقتضاء ، فتذكر الأخرى بالتعاون معاً على تذكر ملابسات الموضوع كله . وقد ينشأ من طبيعة المرأة الانفعالية ، فإن وظيفة الأمومة العضوية البيولوجية تستدعي مقابلاً نفسياً من المرأة حتماً ، تستدعي أن تكون المرأة شديدة الاستجابة الوجدانية الانفعالية لتلبية مطالب طفلها بسرعة وحيوية لا ترجع فيهما إلى التفكير البطيء .. وذلك من فضل الله على المرأة وعلى الطفولة .. وهذه الطبيعة لا تتجزأ ، فالمرأة شخصية موحدة هذا طابعها ـ حين تكون امرأة سوية ـ بينما الشهادة على التعاقد في مثل هذه المعاملات في حاجة إلى تجرد كبير من الانفعال ، ووقوف عند الوقائع بلا تأثر ولا إيحاء . ووجود امرأتين فيه ضمانة أن تذكر إحداهما الأخرى ـ إذا انحرفت مع أي انفعال ـ فتتذكر وتفيء إلى الوقائع المجردة .

وهكذا نجد معالم التوازن الشامل ، والتقدير الدقيق في المنهج الإسلامي الحكيم ، الذي شرعه الحكيم العليم .

- ❖
- ❖
- ❖
- ❖ الاعتدال في حق الملكية :

ونسجل هنا ما منحه الإسلام للمرأة في هذا النص من حق الملكية الفردية :" للرجل نصيب مما اكتسبوا .وللنساء نصيب مما اكتسبن " [1]..

وهو الحق الذي كانت الجاهلية العربية ـ كغيرها من الجاهليات القديمة ـ تحيف عليه ؛ ولا تعترف به المرأة ـ إلا في حالات نادرة ـ ولا للفتأ تحتال للاعتداء عليه ، إذا كانت المرأة ذاتها مما يستولي عليها بالوراثة ، كالمتاع .

وهو الحق الذي ظلت الجاهلية الحديثة ـ التي تزعم أنها منحت المرأة من الحقوق والاحترام ما لم يمنحه لها منهج آخر ـ تتحيفه ؛ فبعضها يجعل الميراث لأكبر وارث من الذكور ، وبعضها يجعل إذن الولي ضرورياً لتوقيع أي تعاقد للمرأة بشأن المال ؛ ويجعل إذن الزوج ضرورياً لكل تصرف مالي من الزوجة في مالها الخاص ! وذلك بعد توارث المرأة وحركاتها الكثيرة ؛ وما نشأ عنها من فساد في نظام المرأة كله ، وفي نظام الأسرة ، وفي الجو الأخلاقي العام .

فأما الإسلام فقد منحا هذا الحق ابتداء ، وبدون طلب منها ، وبدون ثورة ، وبدون جمعيات نسوية ، وبدون عضوية برلمان !! منحا هذا الحق تمشياً مع نظرته العامة إلى تكريم الإنسان جملة ؛ وإلى تكريم شقي النفس الواحدة ؛ وإلى إقامة نظامه الاجتماعي كله على أساس الأسرة ؛ وإلى حياطة جو الأسرة بالود والمحبة والضمانات لكل فرد فيها على السواء.

ومن هنا كانت المساواة في حق التملك وحق الكسب بين الرجال والنساء من ناحية المبدأ العام .

- ❖
- ❖
- ❖
- ❖ الاعتدال في الحق أمام القانون :

---

[1] – النساء : 32 .

وقد أورد الدكتور عبد الواحد وافي في كتاب " حقوق الإنسان" لفتة دقيقة إلى وضع المرأة في الإسلام ووضعها في الدول الغربية جاء فيه:

" وقد سوى الإسلام كذلك بين الرجل والمرأة أمام القانون، وفي جميع الحقوق المدنية سواء في ذلك المرأة المتزوجة وغير المتزوجة. فالزواج في الإسلام يختلف عن الزواج في معظم أمم الغرب المسيحي، في أنه لا يفقد المرأة اسمها ولا شخصيتها المدنية، ولا أهليتها في التعاقد، ولا حقها في التملك. بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها، وبكامل حقوقها المدنية؟ وبأهليتها في تحمل الالتزامات، وإجراء مختلف العقود، من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية؟ وما إلى ذلك؟ ومحتفظة بحقها في التملك تملكاً مستقلاً عن غيرها. فللمرأة المتزوجة في الإسلام شخصيتها المدنية الكاملة، وثروتها الخاصة المستقلة عن شخصية زوجها وثروته. ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها - قل ذلك أو كثر- قال تعالى: " وان أردتم استبدال زوج مكان زوج، وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً فلا تأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا ؟ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض، وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ؟ " [1]، وقال : "ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً " [2]... وإذا كان لا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً مما سبق أن آتاه لزوجته فلا يجوز له من باب أولى أن يأخذ شيئاً من ملكها الأصيل إلا أن يكون هذا أو ذاك برضاها، وعن طيب نفس منها. وفي هذا يقول الله تعالى: " وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ، فكلوه هنيئاً مريئاً) [3] ولا يحل للزوج كذلك أن يتصرف في شيء من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك، أو وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها. وفي هذه الحالة يجوز أن تلغى وكالته، وتوكل غيره إذا شاءت.

---

[1] – النساء : 20–21 .

[2] –البقرة : 229 .

[3] –النساء : 4 .

❖ الاعتدال في الولاية والحق السياسي :

" وفي التشريع الإسلامي يشارك النساء الرجال في العبادات الاجتماعية كصلاة الجماعة والجمعة والعيدين، فتشرع لهن ولكن لا تجب عليهن تخفيفاً عليهن، وصح أن النبي ε أذِن للحيّض منهن بحضور إجماع العيد في المصلي دون صلاته، وعبادة الحج الاجتماعية. مفروضة عليهن كالرجال، (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهرن عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) ([1])

فأثبت الله للمؤمنات الولاية المطلقة مع المؤمنين فيدخل فيها ولاية الأخوة والمودة والتعاون المالي والاجتماعي ، وولاية النصرة الحربية والسياسية...

" ومن حقوق المرأة السياسية في الإسلام أنها إذا أجارت و أمنت أحداً من الأعداء المحاربين نفذ ذلك، فقد قالت أم هانىء للنبي ε وهى بنت عمه أبى طالب - يوم فتح مكة: " إنني أجرت رجلين من أحمائي . فقال ε " قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء " .. وهذا حديث صحيح متفق عليه وفي بعض الروايات أنها أجارت رجلاً فأراد أخوها علي كرم الله وجهه قتله فشكته إلى النبي ε فأشكاها وأجاز جوارها.

وفي حديث حسن عند الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ε قال " أن المرأة لتأخذ للقوم " ([2]) يعني تجير للمسلمين.

وفي معناه عن عائشة أم المؤمنين قالت: (إن كانت المرأة لتجير على المؤمنين فيجوز).

ونقل ابن المنذر أن المسلمين جمعوا على صحة إجارة المرأة وأمانها.

---

[1] –التوبة : 71 .

[2] – سنن الترمذي ، كتاب السير عن رسول الله ، ح 1504 .

❖ الاعتـدال في حـق البيعـة :

المبايعـة: " كـان النبـي ε يبـايع الرجـال علـى السـمع والطاعـة والنصـرة وكانـت" أول بيعـة منـه لنقبـاء الأنصـار فـي عقبـة منـى قبـل الهجرة على بيعة النساء كما في السيرة ولكن آية بيعـة النسـاء لـم تكـن نزلـت، وبـايعهم البيعـة الثانيـة الكبيـرة علـى منعـه- أي حمايتـه- ممـا يمنعـون منـه نسـاءهم وأبنـاءهم. وبـايع المـؤمنين تحـت الشـجرة فـي الحديبية على أن لا يفروا من الموت سنة ست من الهجرة.

- وخصت بيعة النساء بذكر نصها في سورة الممتحنة وهو قوله تعالى: (أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) ([1]) .

نزلت يوم فتح مكة وبايع النبي ε بها النساء على الصفا بعد ما فرغ من بيعة الرجال على الإسلام والجهاد. وكان عمر بن الخطاب يبلغه عنهن وهو واقف أسفل منه.

وقد حضرت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب بيعة النساء هذه وهى متنقبة متنكرة مع النساء لئلا يعرفها رسول الله ε وهى التي كانت أخرجت كبد عمه حمزة رضي الله عنه يوم قتل في أحد فمضغتها ولاكتها شماتة وانتقاماً. ولكنها كانت تتكلم عند كل جملة. قال رسول الله ε : " أبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئاً " فرفعت هند رأسها وقالت: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال- وكان بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد- فقال النبي ε "ولا يسرقن ". فقالت هند. إن أبا سفيان رجل شحيح وأني أصبت من ماله هنات فلا أدري أيحل لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال، فضحك رسول الله ε وعرفها فقال لها: " إنك هند بنت عتبة؟ قالت: نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك، فقال " ولا يزنين" فقالت: أو تزنى الحرة؟ فقال: " ولا يقتلن أولادهن " فقالت هند: ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً، فأنتم أعلم، وكان ابنها

[1] – الممتحنة : 12 .

حنظلة بن أبي سفيان فد قتل يوم بدر، فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى، وتبسم رسول الله ε فقال: " ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن " (1) وهو أن تضيف ولداً على زوجها وليس منه- قالت هند: والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال: " ولا يعصينك في معروف " قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء. فأقر النسوة بما أخذ عليهن.

وكان ε يقول لهن عند المبايعة " فيما استطعتنّ وأطقتنّ " فيقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا.

وروى الإمام أحمد أن فاطمة بنت عتبة جاءت تبايع رسول الله ε فأخذ عليها : " أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يزنين " الآية . فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجبه ما رأى منها، فقالت عائشة: " أقري أيتها المرأة فوالله ما بايعنا ألا على هذا " .

قالت فنعم إذا. فبايعها بالآية " (2) .

" وهذه المنزلة من المساواة لم يصل إلى مثلها- بعد- أحدث القوانين في أرقى الأمم الديمقراطية الحديثة. فحالة المرأة في فرنسا كانت إلى عهد قريب- بل لا تزال إلى الوقت الحاضر- أشبه شيء بحالة الرق المدني. فقد نزع منها القانون صفة الأهلية في كثير من الشؤون المدنية، كما تنص على ذلك المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون المدني الفرنسي. إذ تقرر أن: " المرأة المتزوجة-حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها- لا يجوز لها أن تهب، ولا أن تنقل ملكيتها، ولا أن ترهن، ولا أن تمتلك بعوض أو بغير عوض، بدون اشتراك زوجها في العقد، أو موافقته عليه موافقة كتابية!!." ..

" ومع ما أدخل على هذه المادة من قيود وتعديلات، فيما بعد، فان كثيراً من آثارها لا يزال ملازماً لوضع المرأة الفرنسية من الناحية القانونية إلى الوقت الحاضر. وتوكيداً لهذا الرق المفروض على المرأة الغربية تقرر قوانين الأمم الغربية، ويقضي عرفها، أن المرأة بمجرد زواجها

---

[1] – صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ،وكتاب المناقب ، ح 4516 ، 3603 .

[2] – حقوق الإنسان في الإسلام للمرحوم محمد رشيد رضا .

تفقد اسمها واسم أسرتها، فلا تعود تسمى فلانة بنت فلان ؛ بل تحمل اسم زوجها وأسرته ؛فتدعى " مدام فلان " أو تتبع اسمها باسم زوجها وأسرته، بدلاً من أن تتبعه باسم أبيها وأسرتها.. وفقدان اسم المرأة، وحملها لاسم ز وجها، كل ذلك يرمز إلى فقدان الشخصية المدنية للزوجة، واندماجها في شخصية الزوج .

ومن الغريب أن الكثير من سيداتنا يحاولن أن يتشبهن بالغربيات- حتى في هذا النظام الجائر- ويرتضين لأنفسهن هذه المنزلة الرضيعة، فتسمي الواحدة منهن نفسها باسم زوجها؛ أو تتبع باسم زوجها وأسرته، بدلاً من أن تتبعه باسم أبيها وأسرتها، كما هو النظام الإسلامي، وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه المحاكاة العمياء! و) غرب من هذا كله أن اللاتي يحاكين هذه المحاكاة، هنّ المطالبات بحقوق النساء، ومساواتهن بالرجال، ولا يدرين أنهن بتصرفهن هذا يفرطن في أهم حق منحه الإسلام لهنّ ؛ ورفع به شأنهنّ، وسواهن فيه بالرجال!.

وهكذا نجد التشريعات العملية في حماية الإناث خاصة وحفظ حقهن جميعاً في الميراث، وفي الكسب، وفي حقهن في أنفسهن، واستنقاذهن من عسف الجاهلية، وتقاليدها الظالمة المهينة... نجد أمثال هذه التوجيهات والتشريعات المنوعة الكثيرة... وفي نصوص القرآن تلك التسوية بين شقي النفس الواحدة في موقفهما من العمل والجزاء بعد شرط الإيمان لقبول العمل، وهو الإيمان بالله:

"ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً " ([1]).

" من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " ([2])

" من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ! [1] ".

---

[1] – النساء : 124 .

[2] – النحل : 97 .

وهذه كلها وأمثالها نصوص صريحة على وحدة القاعدة في معاملة شقي النفس الواحدة- من ذكر أو أنثى-.إن الجنسين: الذكر والأنثى متساويان في قاعدة العمل والجزاء وفي صلتهما
بالله وفي جزائهما عند الله ومع أن لفظة (من) حين يطلق يشمل الذكر والأنثى إلا أن النصوص تفصل (من ذكر أو أنثى) لزيادة تقرير هذه الحقيقة للرد على سوء رأي الجاهلية في الأنثى وضيق المجتمع: بها واستياء من يبشر بمولدها وتواريه من القوم حزنا وغما وخجلا وعاراً ويقسم النص القرآني الحديث عن صفة المسلم والمسلمة ومقومات شخصيتهما وتذكر المرأة في الآية بجانب الرجل كطرف من عمل الإسلام في رفع قيمة المرأة، وترقية النظرة إليها في المجتمع، وإعطائها مكانها إلى جانب الرجل فيما هما فيه سواء من العلاقة بالله ومن تكاليف هذه العقيدة في التطهر والعبادة والسلوك القويم في الحياة:
" إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً " (2) .
فالتشريع الإسلامي يقول: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (3)
" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء " (4)
" هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها "(5).

---

[1] – غافر : 40 .
[2] –الأحزاب : 35
[3] – الحجرات : 13 .
[4] –النساء : 1 .
[5] –الأعراف : 189 .

" والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة " ([1])

فهذه آيات الله سبحانه وتعالى تبين أن النساء والرجال من جنس واحد لا قوام للإنسانية إلا بهما. فعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله ε قال :(إنما النساء شقائق الرجال " ([2]) .

الخاتمة

في ختام هذا الموضوع ،نرى عظمة الإسلام واستعداده في بناء الحياة السعيدة لكل الناس ،فالتشريع الإسلامي لم يهمل صغيرة أو كبيرة في دقائق الحياة إلا وبين ضررها من نفعها وكل ذلك كي نتمتع بما هو حلال ومفيد ،ونبتعد عن ما هو ضار لنا ولغيرنا ولبيئتنا ، وكل هذه التعليمات والتشريعات كما رأينا في هذا البحث الموجز ،كي يحفظ الإسلام توازن الحياة السليمة للفرد في مجتمع يسوده الأمن والأمان والسعادة في ظل دين سامي لا يمكن أن يأتي أي تشريع محلي ببديل لتعاليمه وقوانينه ،لماذا؟ لأن تعاليمه وقوانينه من لدن حكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو قانون متوازن يتضمن العدل والمساواة وحق العيش بسلام وحق الكرامة ، وحق المسكن وحق التعبير عن الرأي، وكل ذلك دون المساس بحرية الآخرين ،أو التعدي على خصوصياتهم0

فالحمد لله على نعمة الإسلام وأسأل الله أن يعم هذا الدين أرجاء العالم كله كي ينعم الناس بالتوازن الإسلامي من خلال تطبيق تعاليم مبادئ الدين الإسلامي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المراجع والمصادر

1- قرص القرآن الكريم من برامج الكمبيوتر

2- قرص الحديث الشريف من برامج الكمبيوتر0

[1] – النحل : 72 .

[2] – رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي .

3- محاضرة "بعنوان التوازن والاعتدال في الإسلام"
4- دستور الأسرة المسلمة في ظلال القرآن، أحمد الفائز، الطبعة الأولى، 1400هـ – 1980م مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان0
5- التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	1
أولاً: عناية الإسلام بالجسد	2
ثانياً: العناية التامة بالإنسان	5
ثالثاً: التوازن في الدعوة إلى العمل	7
بعض مظاهر عناية الإسلام بالجسد	10
قمة التوازن في التركيز على التوحيد	18
التوازن من خلال الصوم	22
الفصل الأخير : التوازن والاعتدال في شأن المرأة	29
الاعتدال بأمر المرأة في الجهاد	31
الاعتدال في الميراث	32
الاعتدال في شهادة النساء	33
الاعتدال في حق الملكية	34
الاعتدال في الحق أمام القانون	35
الاعتدال في الولاية والحق السياسي	37
الاعتدال في حق البيعة	38
الخاتمة	44
المراجع	45
الفهرس	46